

انها بنت عكا «سميرة عزام» . ولست في موقف الحكم على تلك القصص المبكرة من إنتاج سميرة لاني لم أقرأها ، ولكنها دون شك بادرة تنبئ عما جاء بعدها ، وتبشر بمولد قصاصة وفتانة من نوع رفيع ظهرت في سماء الادب الفلسطيني ، وبما ليتها عمرت طويلا .

تفرق الفلسطينيون ايدي سبا ، واتجهت الهجرة شمالا وجنوبا وشرقا ، وربما الى الغرب ايضا . . ولم تكن هجرة مؤقتة كما خيل للفلسطينيين وقتها ، او كما أوحى لهم اولو الامر حينئذ ، بل كان واقع الحال ان مرحلة جديدة من حياتهم قد بدأت ، ولا يعلم احد متى تنتهي او متى تكون العودة الى الديار . انها مرحلة اتسمت من اولها بالعمل والكفاح والصبر على المشاق ، والتنقل والترحال ، وما يصحب كل ذلك من قلق واضطراب ، وشعور بالغربة والحنين . واتيح لسميرة ان تعمل في مجال التدريس في مدرسة الاناث بمدينة « الحلة » في العراق ، حيث مكثت عامين عادت بعدها الى لبنان . وهناك باشرت الكتابة لبعض المجالات والترجمة لبعض دور النشر الى ان التحقت عام ١٩٥٢ باذاعة الشرق الادنى مذيعة وكاتبة لبرامج ركن المرأة واقامت في قبرص مقر الاذاعة في ذلك الوقت ، وبعد عامين انتقلت الاذاعة الى بيروت واصبحت سميرة مسئولة عن ركن المرأة ، واتيح لها وقت اكثر للتفرغ الى هوايتها المفضلة وهي كتابة القصص والترجمة من الانجليزية الى العربية . والى جانب شهرتها كاذاعية معروفة ، ازداد الناس والقراء معرفة بها وبنشاتها حين اصدرت لها مطابع « دار العلم للملايين » مجموعتها القصصية الاولى « اشياء صغيرة » سنة ١٩٥٤ ، ثم تبعتها المجموعة الثانية التي اعطتها عنوان « الظل الكبير » سنة ١٩٥٦ .

وكما هو مقدر للأفراد الفلسطينيين الرحل في هذا العصر الحديث ، قدر لسميرة عزام ان تعود الى البلد الذي عرفته اول هجرتها وعملت فيه ، فقبل الثورة العراقية بعام واحد حصلت على عقد للعمل في الاذاعة العراقية ومنها فريق من زملائها في اذاعة الشرق الادنى . لكن الفريق كله وجد نفسه مضطرا الى الاستقالة والعودة الى بيروت قبل مضي ثمانية اشهر من بدء العمل . اما سميرة ففي هذه الفترة تعرفت على شريك حياتها وارتبطت به وتم الزواج في بيروت ثم عادت معه الى بغداد للاقامة والاستقرار . ورحبت سميرة بالعمل مع اذاعة الثورة ، وكان صوتها يحيي المستمعين كل صباح في برنامج يومي ، بالاضافة الى ادارة برامج ركن المرأة . وقبل الثورة بقليل كانت قد شاركت في تحرير صحيفة « الشعب » العراقية حيث كان من زملائها الشاعر الكبير المرحوم بدر شاكر السياب . لكن الاحداث التي تلت عام ١٩٥٩ في العراق أدت الى ابعاد سميرة وزوجها من بغداد وتم السفر في وقت قصير ، وكانت الوجهة الى لبنان من جديد . في تلك الاثناء اتت سميرة كتابة مجموعتها القصصية التي اعتبرها زوجها تتمة لمجموعة « الظل الكبير » السابقة ، فاقترح عليها ان تسميها « . . وقصص اخرى » . وفي بيروت صدرت المجموعة بالعنوان المقترح . ومنذ ذلك الوقت اخذت تضاعف نشاطها ، خاصة بعد التحاقها بالعمل في مؤسسة فرانكلين للترجمة والنشر ، فقامت بترجمة عدد من الكتب القيمة لمؤلفين امريكيين ، نذكر منها كتابي المؤلفة الامريكية المشهورة « بيرل باك » وهما : « جناح النساء » ، و« ربح الشرق وريح الغرب » ، ثم كتاب « اميركي في اوربا » لدودزورث ، و« القصة القصيرة » لراي وست و« حين فقدنا الرضا » لجون شتاينيك ، و« حكايات الابطال » جمع اليس هزلتون ، وكتاب « فن التليفزيون - كيف تكتب وكيف تخرج » لوليم كوفمان .

اما في مجال القصة ، فقد اخرجت المطبعة مجموعتها الرابعة « الساعة والانسان » في نهاية صيف ١٩٦٣ ، وهي المجموعة التي نالت على اساسها جائزة اصدقاء الكتاب للقصة القصيرة . وقد احسنت « دار العودة » صنعا اذ اصدرت بعد وفاة سميرة